فانى اعرف فيكم شمايل قريش قال وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي ع ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف فحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي ع ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي ع في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب بجير الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي ع بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح فاحرق وقال ع لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

الاصل ومن كلام له ع في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل

الشرح الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه لم يقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشته والم بطنه ووفق امره ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده ع بقوله قريبة من الماء قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة عن السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله ع ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة ع

الاصل ومن كلام له ع فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

الشرح القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب العناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد جعل ذلك ثمنا عما بذلوا من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير عناء في الحرب ولا اثر في الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رحمه الله ان عليا ع خطب في اليوم الثاني من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل ما اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجاير في ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر امير المؤمنين ع بكل سلاح وجد لعثمن في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمن حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاءها وقال الوليد بن عقبه وهو اخو عثمن من امه يذكر قبض علي ع نجايب عثمن وسيفه وسلاحه

هذا الشعر

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم الهوادة بيننا ... وعند علي سيفه ونجايبه
بني هاشم كيف التودد منكم ... وبز ابن اروى فيكم وحرايبه
بني هاشم الا تردوا فانما ... سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم انا وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها

فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم ... اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله ... شبيها بكسرى هديه وضرايبه

اي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

الاصل ومن خطبة له لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل

قال الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون

ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظما عليه زرع قوم فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

الشرح الذمة العقد والعهد ويقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بايضاح امر لقوم انا المتدرك المتقلد بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن اي لتخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك ان يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة اي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الاله فجبر اي فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل مختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ع ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصارا او

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1